

في نور محمّد فاطمة الزهراء

الكريمين: محمد وخديجة، عاشت الحبّ والحنان، وارتوت بالجلال والكمال، مع تـرـبّ [334] طفولتها «عليّ» نعمت بالصحة الحلوة، من الألى جاورها، من الآل والتبع، لقيت الرعاية. أينما حلّت تسابقت إليها القلوب والعيون، حيثما كانت كان الإعزاز. الخفقات دعاء، النظرات بـسـمات، الكلام تغريد عسافير، وهـدـيل حمام، والنبرات ترانيم. * * * وكانت هيئتها دعوة للسلام. بملامحها يترقرق [335] سحر رباني، إليها يشدّ الانتباه، ويجذب الألباب، ويعطف الأرواح، في عينيها الدّءّ جاوين [336] مثل صفاء ينبوع بكر لم يرد بعد ماءه العذب ورّاد، فوق جبينها الرائق رفق السكينة، بمحيّاها الوضيء دفء الحنان. كأنّها زهرة جديدة تفتّح عنها برعم وليد: ملساء العود، غصّة اللون، نديّة الوريقات، كأنّها اكتست نضرة الربيع في ريعانه، كأنّها تشرّبت طراوة النسيم في إحدى أمسيات صيف غائب الغيم، ضاحي النجم، ناعس الهواء. كانت خفيفة كطـيّف، شفيفة كقطرة الطلّ [337]، رفيقة كالظلّ، رشيقة كسبحات النور. كلّما أدركتها عين راء أطلّ نظراته إليها من الشفقة مثل ما يلتمع فيها من الإكبار، وكانت رقّتها تجمع الدعة إلى الهيبة، كما تثير العطف كانت تبتعث الاحترام. *

* *